

من صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 2

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله خير نبي اجتبه وهدى ورحة للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره .

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعة الله وأذكركم بالموت فإن الموت باب وكل الناس داخله ياليت شعري بعد الباب ما الدار؟

إن الموت نخطانا اليوم وذهب إلى غيرنا وغدا سيتخطى غيرنا ويأتي إلينا فقدموا لأنفسكم : ﴿ فَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ [الزلزلة]

ثم أستفتح بالذي هو خير يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرؤهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهونهم ويعظونهم ويأمرؤهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة)) [الطبراني وابن عساكر وابن راهويه]

هذه هي الخطبة الثالثة في سلسلة رمضان 1430 هـ عنوانها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يا أيها الإخوة اتسع الحرق على الراقع إن لم نتحرك جميعا إن لم نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر جميعا فإن السفينة ستغرق ولئن غرقت فكلنا فيها راكبون سينالنا جميعا وبأل هذا الغرق ، لم يعد يكفي أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر عشرة آلاف من الشيوخ ولا مئة ألف من الشيوخ إن لم نتحرك جميعا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل واحد منا في المكان الذي هو موجود فيه فإننا نمشي باتجاه خطير جدا لذلك كانت هذه السلسلة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي رديفة لسلسلة رمضان الماضي ادع إلى سبيل ربك وهي مؤازرة لسلسلة رمضان القادم حتى تمر علينا سنوات ثلاث والهدف من رمضان :

أن تخرج آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لئن صمنا في رمضان أحسن الصيام ولئن صلينا أفضل الصلاة ولئن قمت ليلة القدر أحسن الإقامة إن لم نخرج من رمضان أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر سنبقى في نقص شديد لذلك كانت هذه السلسلة كان عنوان خطبة الأسبوع الأول ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي من صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جزئها الأول وعنوان خطبة اليوم:

((من صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))

في جزئها الثاني وهدف السلسلة أيها الإخوة : أن يتحول كل منا إلى مبلغ عن الله أوامره إلى دال على الخير أما هدف خطبة اليوم والخطبة الماضية فهي أن تتحلى أنت بهذه الصفات الأربع فإذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر تمثلت هذه الصفات والتزمت بها ، فما صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

قال بعض السلف: (لا يأمر بالمعروف إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حلیم فيما يأمر به حلیم فيما ينهى عنه عالم فيما يأمر به عالم فيما ينهى عنه) وأزيد عليه حكيم فيما يأمر به حكيم فيما ينهى عنه . هذه الأربع الرفق ، الحلم ، العلم ، الحكمة صفات من أراد أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر تحدثنا في الأسبوع الماضي عن الرفق والحلم وحديث اليوم عن العلم والحكمة

الرفق : كن رفيقا إذا أمرت أو نهيته

الحلم : كن حليما تمهل لا تستعجل إذا أمرت أو نهيته.

العلم : كن عالما بما تأمر وعالما بما تنهى حتى لا تأمر بحرام و تنهى عن حلال

الحكمة : حكيمًا اختر الوقت والمكان والأسلوب الأنسب فيما تأمر وتنهى

الحديث اليوم عن العلم والحكمة

﴿ الصفة الثالثة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

العلم

وليس المراد بالعلم هنا الشهادات الجامعية ولا أن تكون خريجا من كلية الشريعة ولا أن تكون حافظا للقرآن الكريم ولا أن تكون مجازا بالتدريس الديني ولا أن تكون مأذونا بخطبة جمعة ولا أن تكون مؤهلا لإمامة مسجد ولا أن تنال شهادة عليا في الشريعة ، ليس المراد بالعلم هذا فأبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن خريجا من كلية شرعية وعمر لم يحصل على ليصنس ولا على إجازة في التدريس الديني وسعد وسعيد لم يكونا من أئمة المساجد ولعلمهما لم يكونا من الخطباء ولا الوعاظ ، المراد من العلم هنا أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عالما بما يأمر به عالما بما ينهى عنه ، المسألة الجزئية التي تريد أن تأمر بها أو أن تنهى عنها فقط هذه تعلمها بشكل صحيح وتنهى بشكل صحيح وإن كان علمك واسعا فهذا أفضل.

المراد بالعلم هنا أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عالما بما يأمر به وبما ينهى عنه يعلم ما هو المنهي عنه شرعا حتى ينهى عنه ويعلم ما هو المأمور به شرعا حتى يأمر الناس به فإنه إن أمر ونهى بغير علم فضرره أكثر من نفعه لأنه قد يأمر بما ليس مشروعاً وقد ينهى عن ما كان مشروعاً وقد يحلل الحرام وقد يحرم الحلال وهو لا يدري قال الله تعالى مخاطبا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19) ﴾ [محمد]

بدأ في هذه الآية بالعلم فاعلم ثم بالعمل واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فدل على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل وأن العلم شرط في صحة القول والعمل ومن هنا بوب الإمام البخاري في صحيحه بقوله : العلم قبل القول والعمل.

مات أبوهם وتركهم مع أمهم التي قاربت الستين اعتدّت الزوجة في بيت الزوجية امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤَقِّنُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ...﴾ (234) [البقرة]

بعد مرور شهر من أيام العدة سقطت الأم من على درج المنزل الداخلي سقطت شديدة استقبلتها بيدها اليمنى شعرت بيدها بآلم شديد وتحددت حركة يدها مع انتفاخ واحمرار وحرارة ، أرادت الذهاب إلى الطبيب لكن أولادها الذكور منعوها لأنها في العدة وخروجها لا يجوز كما قالوا لها ، جاء كبيرهم برباط ضاغط وشده على يد أمه التي استقبلت الصدمة الشديدة والأم تتألم وتصرخ ، في اليوم الثاني زاد الانتفاخ والاحمرار والآلم راجع الابن طبيب العظمية وطلب منه أن يذهب معه إلى بيتهم لفحص أمه أخبره الطبيب أنه لا بد من قدومها إلى العيادة لأنها أصلاً بحاجة إلى صورة شعاعية وبناء على الصورة يتم العلاج المناسب لكن الابن ذكر للطبيب أنه لا يستطيع أن تقدم أمه إلى العيادة لأنها معتدة بوفاة الأب ذهب الطبيب إلى المنزل ورأى منظراً هالاً الرباط الضاغط مشدود على اليد وكأنه مانع لوصول الدم إلى ذلك الجزء من اليد ، العلامات السريرية تقول أنه يوجد كسر متبذل لو تركت اليد على ما هي عليه فربما وصلت إلى الغرغرينا- التمثوت - واحتاجت إلى البتر، قال للابن أنا لست شيخاً لكنني أظن أن خروج أمك من المنزل للعلاج لا يتعارض مع عدتها هنا تكلم معي الطبيب ليسألني هل يجوز شرعاً لهذه المرأة الخروج من المنزل للتداوي وهي في العدة فكان الجواب بالإيجاب قطعاً نعم أكيد مئة بالمئة فالأئمة كلهم متفقون بلا مخالف على جواز خروج المعتدة للعلاج أو لأي أمر اضطراري آخر بلا خلاف كل العلماء والتربص الذي في الآية: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ معناه التأني والصبر عن النكاح يعني ما تتزوج خلال هذه الفترة و تصبر أربعة أشهر وعشراً معناه التأني والتصبر عن النكاح وترك الخروج عن مسكن النكاح وذلك ألا تفارقه ليلاً على ما قاله المالكية والحنابلة .

والإحداد في السنة الامتناع عن الزينة والطيب جاء في تفسير القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ

يُؤَقِّنُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ يجوز لها أن تخرج في حوائجها من وقت انتشار الناس بكرة إلى وقت هدوئهم في العتمة ولا تبيت إلا في منزل الزوجية فالمرأة المعتدة عدة وفاة تفعل كل شيء إلا أربعة أمور: (لا تتزوج ولا تعد أحدا بالزواج ولا تتزين وتطيب ولا تبيت إلا في بيت الزوجية) أما سائر الأمور كلها تفعلها ، إن قرع الهاتف ردت على الهاتف إن قرع رجل الباب يسأل عن حاجة أجابته إن جاء من يعزيها من أقاربها الرجال والنساء شكرتهم على قدومهم واستقبلت عزاءهم ودعت لهم.

المرأة المعتدة عدة وفاة تفعل كل شيء إلا هذه الأربعة (لا تتزوج ولا تعد أحدا بالزواج ولا تتزين وتطيب ولا تبيت ولا تنام إلا في بيت الزوجية) أما إن خرجت في النهار لحاجة أو تكلمت عبر الهاتف أو جاء من أقاربها الرجال أو النساء من يعزيها بزوجها فردت عليهم السلام وشكرتهم فهذا مما يحل لها ولا يحرم وهؤلاء الأولاد الذين منعوا أمهم من الخروج للتداوي بعد هذه السقطة لو أودى الأمر إلى بتر يد أمهم لعوقبوا في الشريعة الإسلامية في الدنيا ووجب عليهم أن يدفعوا نصف الدية ولأثموا عند الله تعالى في الآخرة وما وقوعهم في هذا الإثم إلا من جراء جهلهم بالحكم الفقهي ولو أنهم سألوا لكان خيرا لهم .

من أراد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فعليه أن يتعلم حكم هذه المسألة أو هذه القضية ، من أمر بمعروف فعليه أن يكون عالما بما يأمر ومن نهي عن منكر فعليه أن يكون عالما بما ينهى .
عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ ، فَشَجَّهَ فِي رَأْسِهِ ، ثُمَّ احْتَلَمَ ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ : هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيْمُمِ ؟ - أنا ما أستطيع أن أستخدم الماء الآن للغسل ممكن أتيمم والجو بارد وبرد شديد وأنا مصاب - فَقَالُوا : مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً ، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ ، فَأَغْتَسَلَ فَمَاتَ - يبدو بأن الجرح كان فيه شيء شديد من الالتئام والماء بارد أو متسخ المهم تمادى به الأمر ومات - ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخْبَرَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : قَتَلُوهُ ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا ، فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ ، - هم أرادوا أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر أن يعلموه أنه لا بد أن تغتسل بالماء ما دمت قادرا عليه إذا كنت لا تعلم

اسأل- إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَّمَمَ ، وَيَعْصِرَ ، أَوْ يَغْصِبَ ، عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا ، وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ)) [أبو داود]

بالمناسبة الحكم في الجبائر عامة من وضع جبيرة على يده على رأسه على قدمه لصاقة طبية لا يستطيع نزاعها بسبب مشكلة طبية تحت هذه اللصاقة أو ضماد من الشاش ممنوع طبيا من رفعه واحتاج للوضوء فإن القاعدة العامة أنه يغسل الصحيح ويمسح المريض ، الجزء الصحيح من جسمك اغسله والقسم المريض الموضوع عليه هذا الضماد هذه الجبيرة هذه العصابة تبل يدك الأخرى وتنفض الماء عنها وتمسح فوق هذه الجبيرة اغسل الصحيح وامسح المريض فإن كان لا يمكن أبدا أن تستخدم الماء فإنك تتيمم وتصلي وانتهى الأمر.

العلم بالشئ يريحك لأنك إن لم تكن عالما بهذا الشئ وأمرت به أو نهيته فإن الضرر الواقع أكثر من النفع .

رأى شاب صديقه يتوضأ في نهار رمضان ويتمضمض في أثناء الوضوء فأنبه وقال له : المضمضة في نهار رمضان لا تجوز ، صديقه قال له : بل تجوز رأهما ثالث فقال لهما بل نسأل أهل العلم لماذا تتخبطان يجوز أو لا يجوز نسأل أهل العلم ، ذهب ثلاثتهم إلى واحد من أهل العلم فسألوه فأجابهم : بأنها جائزة مع التحرز عن ابتلاع شيء .

العلم بما تأمر وبما تنهى صفة الثالثة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال عمر بن عبد العزيز: (من عبد الله بغير علم كان يفسد أكثر مما يصلح)

الصفة الثالثة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العلم

﴿ الصفة الرابعة :

الحكمة

والمراد بها حسن القول والعمل فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الشكل الذي ينبغي والحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعني أن تختار الوقت المناسب لهذا الأمر وهذا النهي ، أن تختار المكان المناسب لهذا الأمر وهذا النهي وأن تختار الأسلوب المناسب لهذا الأمر وهذا النهي، الزمان المناسب والمكان المناسب والأسلوب المناسب فالكلام الذي توجهه لخاصة القوم مختلف عن الكلام الذي توجهه لعامة القوم كله أمر بالمعروف ونهي عن المنكر لكن لكل مقام مقال ، الحديث الذي تخاطب فيه الكبار مختلف عن الحديث الذي تخاطب به الصغار الوقت الذي تختار فيه ساعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهم جدا ومثله الزمان والمكان والحال والأسلوب .

رأى الحسن والحسين شيخا كبيرا يتوضأ فلا يحسن الوضوء فاتفقا على إرشاده لابد من أمره بهذا المعروف أن نعلمه كيف يتوضأ لكن الحسن والحسين حديثي السن صغار وهذا الرجل كبير بالسن ماذا يقول له يقول تعالى نحن نريد أن نعلمك الوضوء يقول له تعالى أنت لا تعلم أن تتوضأ وأنا سأكون عليك معلما فاختارا هذا الأسلوب تحاكما إليه في أيهما يحسن الوضوء قالا: يا عم أنا وأخي اختلفنا أينما وضوؤه أحسن بالله عليك أنت تكون حكما علينا سيتوضأ أخي أولاً ثم سأتوضأ أنا ثانيا وأنت احكم من وضوؤه أحسن بيننا تحاكما إليه في أيهما يحسن الوضوء أكثر وتوضأ كل منهما أمامه فلما وجد الرجل كلا منهما يجيد الوضوء علم أنه هو الذي لا يحسنه فشكر لهما حسن إرشادهما وأعاد الوضوء بطريقة صحيحة.

الأسلوب المناسب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الزمان المناسب المكان المناسب هذه هي الحكمة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269)﴾ [البقرة]

أيها الإخوة:

هذه هي الصفات الأربع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أردت أن أحدثكم عنها في هاتين الخطبتين [الرفق، الحلم، العلم، الحكمة] ومرة جديدة الهدف من هذه الخطب أن تخرج أنت من رمضان وقد قررت أن تشتغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أعمالك ومع وجودك في أهل بيتك أن تلحق بركب الدعاة إلى الله تعالى الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)) [مسلم]

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)) [مسلم]

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين

الحمد لله رب العالمين